الأهداف الحقيقية
للغزو الاسرائيلي

الغزو الاسرائيلي للبنان، والذي بدأ فعلياً بغارات جوية على بيروت يوم الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٨٢ ولا يزال مستمراً حتى الآن، حدث تاريخي يوازي في أهميته احداث ١٩٤٨، و١٩٦٧، و١٩٧٣، وستكون له، بناءً على ذلك، نتائج استراتيجية، تنعكس على المنطقة العربية بكاملها، فتهتز عروش وتيجان وكراس يظن أصحابها أنها صلبة صلدة، ذلك أن للحرب قوانين فعلها الخاصة التي تتجاوز الحسابات العقلية الباردة، ومن أبرز هذه القوانين البسيطة، أنه لا شيء بعد الحرب يبقى كما كان قبل الحرب، سواءً أدرك ذلك الحكام أم لم يدركوا.

لقد بدأت عملية الغزو بهدف اسرائيلي معلن، هو احتلال مسافة أربعين كيلومتراً في عمق الأرض اللبنانية المتاخمة للحدود الاسرائيلية، من أجل ابعاد المدافع والقوات الفلسطينية عن منطقة الجليل ومستوطناتها، وربطت اسرائيل هذا الهدف المباشر بهدف أوسع، يقول بضرورة القضاء على البنية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

إلا أن هذا الهدف الاسرائيلي المعلن، ما لبث أن تلاشى بسرعة، وكشفت التحركات العسكرية الاسرائيلية، أن الهدف من عملية الغزو أكبر من ذلك وأوسع، وأن له أهدافاً استراتيجية أشمل؛ تتطلع إلى تغيير كامل في الخارطة السياسية للمنطقة، والى فرض سياسة كامب ديفيد على أربعة أطراف عربية، الأمر الذي يحقق لاسرائيل نصراً عسكرياً وسياسياً كاسحاً يفرض نفسه لسنوات طويلة، ويحقق للولايات المتحدة الأميركية هيمنة كاملة على المنطقة، يخضع فيه الشرق الأوسط برمته لأهداف السياسة الأميركية واستراتيجيتها. لا بد هنا أن نسجل أن بعض الأطراف العربية وقعت في فخ المناورة الاسرائيلية، وظنت فعلاً أن هدف عملية الغزو هو الهدف الاسرائيلي المعلن لها، ثم تنبهت على ضوء التطورات العسكرية الميدانية أن الأهداف الفعلية للغزو كبيرة وخطيرة، وأنها تسعى لأن تطال الجميع دون أن تقتصر على ضرب الثورة الفلسطينية في جزء محدود من الأرض اللبنانية. وبفسر ذلك، إلى حد ما، الصمت والتلكؤ العربيين في مواجهة عملية الغزو، وهو صمت وتلكؤ دفع الفلسطينيون واللبنانيون ثمنه من لحمهم الحي، وحين تحرك العرب رويداً رويداً لتعويض اللحظات الحاسمة التي فاتت، كان تحركهم دوماً متأخراً، وأحياناً خارجاً عن الموضوع، أو شاعراً بالعجز عن التأثير.